The Structure of the Argumentative Discourse in Khalil Al-Sakakini's Letters to his Son (Sirri)

Hanan I. Amayrah[(1)*] **Miyasar S. Alshora[(2)]**

(1) Department of Arabic Language, Al-Salt College for Humanities, Al-Balqa Applied University, Al-Salt - Jordan.
(2) The World Islamic Science & Education University, Amman - Jordan.

Received: 03/10/2022
Accepted: 14/01/2023
Published: 03/03/2023

* ***Corresponding Author:***
amayrahh@yahoo.com

DOI:
https://doi.org/10.59759/art.v2i1.128

Abstract

This study deals with the structure of the argumentative discourse in Khalil Sakakini's letters that he sent to his son Sirri, who went to America to complete his university studies. The study began with illustrating the term "argumentative" linguistically and terminologically, then , it revealed the most important argumentative techniques that Al-Sakakini employed in his letters represented in " the implicit, directive and allusive linguistic strategies". After that, the most significant argumentative links were revealed, and they varied between necessity, causation, conflict and disagreement. This diversity in the structure of the argumentative discourse that Al-Sakakini followed confirms his ability to use the linguistic methods to persuade his son to continue the educational path in the in America.

Keywords: Argumentative Discourse – Implicit – Directive – Allusive – Argumentative Links.

بُنية الخطاب الحجاجي في رسائل خليل السكاكيني إلى ولَدِهِ (سَريّ)

حنان إبراهيم عمايرة[(1)] ميسر سليم الشورة[(2)]

(1) قسم اللغة العربية، كلية السلط للعلوم الإنسانية، جامعة البلقاء التطبيقية، السلط – الأردن.

(2) جامعة العلوم الإسلامية، عمان – الأردن.

ملخص

تتناول هذه الدراسة بنية الخطاب الحجاجي في رسائل خليل السكاكيني التي أرسلها إلى ولده سريّحين الذي اتّجه إلى أمريكا لإكمال دراسته الجامعية، بدأت الدراسة بتوضيح مفهوم الحِجاج لغةً واصطلاحًا، ثم كشفت عن أهم الآليات اللغوية التي وظّفها السكاكيني في رسائله وتمثّلت هذه الآليات بـ "الإستراتيجيات اللغوية التضمينية والتوجيهية والتلميحية ". وبعد ذلك تم الكشف عن أهم الروابط الحجاجية التي وُظِّفت في هذه النصوص، فقد تنوّعت هذه الروابط بين الاقتضاء والسببية والتعارض وعدم الاتفاق. وهذا التنوّع في بنية الخطاب الحجاجي الذي اتبعه السكاكيني يكشف عن قدرته على استغلال الأساليب اللغوية لإقناع ولده بمواصلة المسيرة التعليمية في بلاد الغربة في أمريكا.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الحجاجي – التضمينية – التوجيهية– التلميحية – الروابط الحجاجية.

المقدمة:

تتناول هذه الدراسة رسائل خليل السكاكيني التي أرسلها إلى والده وهو يدرس في (كلية هايد لمبرغ) في ولاية (أوهايو) وتناول فيها قضايا تربوية واجتماعية متعددة، فقد وقف السكاكيني عند تفاصيل أخلاقية وسلوكية واجتماعية وجّهَها لولده لينقله إلى خطاب جديد لم يكن الهدف منهُ الإرشاد أو

اللوم أو سرد الأخبار فقط، وإنما هي كما قال عنها سريّ: (إنما كانت هذه الرسائل حديثاً بين سيدي الوالد وبيني كأننا في غرفه واحدة، حديثاً تناولنا فيه أشياء كثيرة كانت تهمنا في حينها. ولأنها كانت حديثاً فقد وقعت في عدّة أبواب وأدوار نشأت مع نشوء الحديث) (السكاكيني – 2018)

ولأن خطاب الوالد مع ولدهِ جاء على شكل رسائل تناولت قضايا عدّة تربوية واجتماعية، وَعَرضت لتفاصيل يومية نجد الغاية الإقناعية تتبلور في هذا الخطاب؛ ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتوضّح عوامل الإقناع والتأثير التي استخدمها خليل السكاكيني في رسائلِهِ لإقناع ولده بمواجهة الغربة في أمريكا بالصمود وعدم التفكير بالعودة للبلاد كما فعل معظم أقرانه في ذلك الوقت.

والحِجاج أسلوب يلجأ إليه الإنسان لإقناع المتلقي بآرائِهِ وأفكاره والتأثير فيه ليحمله على الموافقة على أطروحاتِهِ.

والنظرية الحجاجية تعود في أصولها إلى الفلاسفة والمفكرين اليونانيين الذين اتسموا بالمهارات اللغوية والكفاية القولية كسقراط وأفلاطون، وامتدّ الاهتمام بالحِجاج إلى البلاغين العرب فالحجّة عند الجرجاني: "ما دلّ به على صحّة الدعوى وقيل الحجّة والدليل واحد (الجرجاني – 1993).

أما الجاحظ فأصول النظرية الحِجاجية عنده جاءت من "علم الكلام القائم على البرهنة العقلية على المسائل المتعلقة بالإلهيات والعقائد، حيث يتوجب على المتكلم أن يؤسسَ مواقفه الكلامية على براهينَ نظريةٍ داعمةٍ ومؤيدةٍ" (السراحنة– 2011)

وأشار ابن وهب في كتابه "البرهان في وجوه البيان" إلى أن الاحتجاج صنف من أصناف النثر فقال: "فأما المنثور فليس يخلو من أن يكون خطابةً، أو تراسلاً، أو احتجاجاً، أو حديثاً، ولكل واحد من هذهِ الوجوه موضوع يستعمل فيه" (ابن وهب – د.ت).

لابد من الإشارة إلى أن العرب القدماء درسوا الحجاج ضمن مصطلحات أخرى كالمناظرة والجدال والاحتجاج، ومهما تعددت المصطلحات فإن ما يهمّ الدارس هو الوقوف على أن الحجاج يقوم على أمرين: أولهما؛ أن يكون الخطاب موجّهاً لشخصٍ آخر "للغير"، وثانيهما؛ أن تكون هذه الوجهة غايتها وهدفها الإفهام والإقناع لدى السّامع الذي يتلقّى هذا الكلام.

وهذه الدراسة تسعى للإجابة عن عدّة تساؤلات؛ تتمثّل بما يلي:

- ما هي عناصر الخطاب الحجاجي عند السكاكيني؟ وهل نجح في توظيف هذه العناصر لإقناع ولده؟!
- وما هي أكثر الآليات اللغوية التي اتكأ عليها في خطابه؟!
- وما هي الروابط والأدوات الحجاجية التي كان لها دورٌ في إقناع المتلقي بهذهِ الرسائل؟!

أولاً: الحِجَاج .... الدلالة والمصطلح:

يأتي الحِجَاج بمعنى البرهان والاستدلال، يقول ابن منظور: "يُقال حاججتُه، أحاجِجُه حِجاجاً ومحاجّة حتى حَجَجْته، أي غلبتهُ بالحِجَج التي أدليتُ بها.والحجَة البرهان وقيل: الحجّة ما دوفع به الخصم... وهو رجل مِحجاجٌ، أي جَدِلٌ.... وَحاجّهُ محاجّةٍ وحجاجاً، "نازعه الحجّة وحججه بحجّة غلبه على حُجّتَهِ"" (ابن منظور – 1955)

أما اصطلاحاً فقد تعددت تعريفات الحِجاج نذكر منها؛ بأن الحِجاج هو جملة من الحِجَج التي يُؤتى بها للبرهان على رأي أو إبطالِهِ، أو هو طريقة تقديم الحجج والاستفادة منها (صليبا– 1982)

يعرّف طه عبد الرحمن الحجاج بأنه: (كل منطوق به موجّه إلى الغير لأنها من دعوة مخصوصة يحق له الاعتراض عليها). عبد الرحمن طه

(1998 –

ويعرفه باتريك شارورد بأنه: "حاصلٌ نصيٌّ من مكونات مختلفة تتعلّق في مقامٍ ذي هدف إقناعي". (باتريك شارودو– 2008). ومنهم من عرّف الحِجاج بأنه: "تردد الكلام بين اثنين، قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه. (أبو الوليد سليمان – 2001)

وبالرغم من تعدد التعريفات الاصطلاحية للحِجاج، إلا أن محورها يدور حول إقناع المتلقي بما يُعْرَض عليه من خلال الأدلّة والبراهين والحِجج التي يجتهد "المتحدّث / المرسل" في عرضها للمتلقي؛ لاستمالة عقله والتأثير في سلوكه، وبهذا يتحقق الإقناع والانسجام مع الرؤية التي يسعى المتحدّث لإيصالها.

وفي رسائل السكاكيني لولده "سريّ" نجد أن المرسل الأب "خليل السكاكيني" يسعى لإقناع ولده سريّ بآرائِهِ وأفكارِهِ لاستمالتهِ والتأثير فيه، فالمرسل يُدْرك أن ولده (سريّ) حين غادر البلاد واتجه إلى الغربة مازال صغيراً .

وقد حرص على "التأثير في الملتقي، ولهذا نجده قد اتخذ خطاباً عاطفياً مُؤَطّراً بالمشاعر والأحاسيس؛ ليصبح الأثر أعمق في نفس المتلقي، وبالتالي تتحقق الغاية من هذا الحِجاج، وهي الوصول إلى إقناع السامع بفكرة معينة كان قد أخذ منها موقف الرافض أو المشكك، ومن ثم يقوم المتكلم بإبطال الفكرة المراد نقضها، والتي تكون هي المسيطرة على ذهن المتلقي، ثم إحلال الفكرة التي جيء بالحجَة من أجلها مكانها.(مرزوق– 2017)

والمتلقي لهذا النص الخطابي في المقام الأول هو (سريّ) الولدُ المغترب الذي يخشى عليه والده من الغربة، ويتّسع النص الخطابي في دائرته ليشمل المتلقي العام لهذا النص، ويتجسّد بكل ولد مغترب عن أهله ويعيش تجربة الغربة وهو صغير في السن. ومن هنا نجد (سريّ) قد علّق على مقدمة رسائل والده قائلاً: "أظنُّ أن هذهِ الرسائل وأن كانت فخري وذخري، ليست من أبي إليّ فقط، ولكنها من أبي ومنيّ إلى جميع الآباء والأبناء". (السكاكيني –2018)

ثانياً: آليات الخطاب الحجاجي:

اعتمد السكاكيني على ثقافته الأدبية وتجربته في الحياة الاجتماعية على بناء نصه الخطابي، ويمكننا أن نقف في آليات الخطاب الحجاجي على ما يلي:

أ. الآليات اللغوية في الإستراتيجية التضمينية.
ب. الآليات اللغوية في الإستراتيجية التوجيهية.
ج. الآليات اللغوية في الإستراتيجية التلميحية. (شكيمة – 2016).

أ. <u>الآليات اللغوية في الإستراتيجية التضمينية:</u>

تتضمن هذهِ الآليات العبارات والجمل التي يوظفها المتكلم في نصهِ بهدف إقناع المتلقي والتأثير عليه، ويكمن دورها الأساسي في أنها تجسّد درجة علاقته بالمتلقي (الشهري – 2004) وتعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، وفي هذا النص نجد المرسل يعتمد في

إستراتيجياته اللغوية على ذِكْر الأمثلة وسرد القصص، وكثيراً ما لجأ الساكيني إلى هذا النوع؛ ليحذر ولده من شرّ أمريكا حين أشار إلى أن فريقاً ليس قليلاً من الفتيان والفتيات يبحثون على الرُّكب، ويأخذون يلعبون القمار على مبالغ ليست قليلة من الريالات.(السكاكيني – 2018)

وفي التضمين يلجأ السكاكيني كثيراً إلى تضمين خطابه قصصاً واقعية يستند فيها على ذكرياته ليعمق شعور الأبوّة بالتضحية فيصبح التأثير أعمق على المتلقي، ومن ذلك قصة مرض سريّ في طفولته في سن الثانية، وأخبره عن حجم خوفه قائلاً: "كنا نخشى عليك أن تكون أعمى أو أصم والعياذ بالله، ثم عدت للحياة " (السكاكيني – 2018)

إن تضمين هذهِ القصص في الخطاب تجعل المتلقي أكثر تفاعلاً مع النصّ وأكثر انسجاماً واستجابة له، وقد اعتمد السكاكيني في عرضه على مشاهد قصصية مختزلة وقصيرة ولكنها مؤثرة، لُيُحرّك عاطفة ولده فيضمن تفاعله مع نصّهِ.

ولا شكّ أن التضمين الذي كان يسرده لنا المُنشئ "السكاكيني" كشَف لنا عن مواقفه المتنوعة من قضايا أخلاقية واجتماعية عبر القصص التي كان يسردها، وبالتالي تتحقق الرسالة الضمنية للمتلقي الأول "ولده سريّ" والمتلقي العام القارئ لنصّه في كل زمان ومكان.ـــ ومن ذلك قوله:" "وليس شيء يضايقني كما يضايقني من يقول:"إذا كان العلم يكلف في سنة كذا، ففي أربع سنوات يكلف كذا، وهذا شيء كثير " كأن العلم يشرى شراء، فأرخَصه أفضله، أجلّ العلم عن ذلك إجلالاً كبيراً. لا خير في العلم إذا كان طفرة، ولا خير فيه إن أبقى على الجيوب. إذا طلبت العلم فاطلبه تدريجياً، وترتيباً كما قال الشاعر:

ولا يؤيسنّك من علم تباعده فإن للعلم تدريجاً وترتيباً"

يتّضَح مما سبق اتكاء السكاكيني على الآراء بالأدلة والبراهين والنصوص الشعرية للاستدلال بها على صحّة رؤيته، وإقناع المتلقي برأيه من خلال التدرّج والترتيب والاستدلال التضميني ليحقق انسجام المتلقي مع رأيه والتأثير فيه.

ومن الإستراتيجيات اللغوية التضمينية الإشاريات التي تستخدم بوصفها موضوعات لأسماء الذات أو المكان وهي: "كل العناصر التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان حيث ينجر الملفوظ والذي يرتبط به معناه (الزناد – 1993).

ولعّل الثنائية الإشارية الأبرز في هذا النص هي ثنائية "أنا، وأنت"، ليجعل من ثنائية الأنا التي تعود على المرسل (خليل السكاكيني) و (أنت الولد) ثنائية تكاملية فالضمير الأنا لا يكتمل إلا لوجود الإبن مع أبيه، وقد تحققت هذهِ التكاملية بأن الأب كان يستعرض ماضيه ويسترجع ذكرياته، ويربطها بضرورة حياة ابنه، ليبيّن لولدهِ سريّ بأن شبابه وكثيراً من محطات حياته تتشابه مع محطات حياة الأب.

ومن هنا نجده يقول: "لا ألومك فقد كنتُ وكان كثيرون غيري مثلك (السكاكيني– 2018) و"يوم جئت إلى هذا العالم رحبتُ بكَ قائلاً المستقبل لي(السكاكيني–2018)

والسكاكيني في بنائه اللغوي لنصه الخطابي يكثر من متواليات الضمائر التي تجعلها محوراً للبنية النصّية، فلا مناص من أن يتجه المتلقي إلى الجمع بينه وبين والده دون أن يوارب أو يبتعد عن مقصد المتلقي. فالمرسل لم يذكر في نصهِ أم سريّ ولا أصدقائه ولا أقربائِهِ، وإنما جاءت الثنائية بين الأب وابنه ليبقى مُسيطراً على ذهنهِ ومُحققاً لمقصده.

ومن الإستراتيجيات اللغوية التضمينية التي وظفها السكاكيني بشكل واضح المصانعة، أو المماثلة أو المطاوعة والمداراة في الخطاب

ويقصد بها: "العمل على منوال المرسل في اللغة، وليس الموافقة في الرأي". (الشهري – 2004)

والسكاكيني في رسائله لجأ إلى مداراة ولده ليتدرّج معه في الإقناع، وليستميله إليه فيلجأ إلى مفرادات عامة تظهر عمق مشاعر الأبوة كالخوف، والحرص، والمحبة وغيرها، ومن ذلك قوله:

"يظهر أنك إلى الآن لم تألف أمريكا، وقد حرتُ في تعليل ذلك، وأخشى إذا استحكمت منك هذهِ النقمة أن تزداد نفوراً من أمريكا، فالأجدر بك أن تبذل وسعك وأنت لا تزال غض الإهاب في تكييف نفسك عليها. (السكاكيني –2018)

يظهر في بنية النص السابق الإستراتيجية اللغوية التضمينية عبر منظومة من المفردات يمكننا تمثيلها بما يلي:

ثنائية الضمائر:

أنتَ/ أنك ..... ضمير المخاطب
أنا/ حرتُ ..... ضمير المتكلم

أفعال المصانعة/ أو الأفعال التي تدلُّ على المطاوعة والمداراة:

- يظهر أنك ------- التدّرج في الحوار دون المواجهة المباشرة.
- حِرتُ في تعليل ذلك ------- ليبيّن أن رأيه مجرّد استنتاج دون الاستناد على رأي مسبق.
- أخشى إذا استحكمت ----- يؤكد لولده عمق محبته له وخوفه عليه.
- الأجدر بك ---- تَحقُّق الإقناع فيحثّ السكاكيني ولده على الأخذ برأيه.

يتضح لنا من خلال النموذج اللغوي التحليلي السابق فاعلية اللغة الخطابية التضمينية في إقناع المتلقي بالنصّ وجذبه إليه.

ب. الآليات اللغوية في الإستراتيجية التوجيهية.

يسعى السكاكيني لتوجيه ولده إلى نصّهِ وإقناعه بأساليب توجيهية متعددة؛ كالاستفهام الذي استخدمه بشكلٍ لافتٍ.

والاستفهام من أهم الآليات اللغوية التوجيهية التي يرتكز استعمالها تداولياً للتأثير في الآخرين، فالاستفهام هو (طلب حصول صورة التبني في الذهن (الجرجاني– 1985).

ولأن الاستفهام يستدعي إجابة تتحقق في ذهن المتلقي، فالغرض الإنجازي الذي يريده منه المتكلم أو المرسل هو "حمل المخاطب على الاعتراف، والإقرار بأمر كان قد استقرَّ عنده" (قاسم– 2003)

وقد جاءت صيغ الاستفهام عند السكاكيني بصورة متعددة، فنجده يطرح السؤال ومن ثم يذكر الإجابة، متكئاً في إجابتِهِ على البعد العاطفي، والجدلي، والتدرجيّ وكل ذلك ليضمن من أسئلتهِ التأثير في ابنه وإقناعه بما يسعى إلى إيصاله إليه من أفكار وأحاسيس، فيقول:

" أتشتاق أن يكون لك أخ؟ إذا كنت أنت الوحيد قد أهلكتنا، فيكف إذا كان لك أخ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أتشتاق أن يكون لك

أخ؟ وهل أنا إلا أخ لك وقد قيل إذا كبر ولدك آخِهِ.

أتشـــتاق أن يكون لك أخ؟ وهؤلاء أصـــدقاؤك وهؤلاء رفاقك في المدرســـة، فخذ منهم أخاً بأخ، وربّ أخٍ لك لم تلدهُ أمك" (الســـكاكيني– 2018).

عند دراسة الإستراتيجية التوجيهية عبر منظومة الأسئلة السابقة نجد البناء النصّي الاستفهامي القائم على التكرار وفق الآتي:

	صيغة الاستفهام	**جدلية الإجابة**
***صيغة الاستفهام* <u>الأولى</u>**	أتشتاق أن يكون لك أخ؟	الإقناع عن طريق صيغة الشرط المتضمنة التعبير عن المعاناة مع الولد الوحيد فكيف لو كانوا أكثر من أخ.
***صيغة الاستفهام* <u>الثانية</u>**	أتشتاق أن يكون لك أخ؟	الإجابة القائمة على العاطفة وقد اتكأ السكاكيني على ضرب المثل للإقناع.
***صيغة الاستفهام* <u>الثالثة</u>**	أتشتاق أن يكون لك أخ؟	الإجابة القائمة على المنطق والحوار العقلي واتكأ في إجابته على ضرب المثل فالأصدقاء أخوة ورب أخٍ لك لم تلده أمك.

يتضـــحُ من بنية الســـؤال المتكررة التأكيد على إقامة الحجّة على المتلقي عن طريق الإقناع بالحوار العقلي والعاطفي موظفاً الشـــواهد والأمثال؛ ليصبح الدليل حاضراً في ذهن المتلقي وقلبهِ.

وظف السكاكيني صيغ استفهامية متعددة وقد يكون هذا الأسلوب الأكثر توظيفاً في الإستراتيجية اللغوية التوجيهية، ومن صيغ الاستفهام التي استخدمها.

"علامَ البكاء؟ لقد ذهب بي الفكر كل من هب في تعليل هذا البكاء. (السكاكيني –2018)

"مالك ولأمريكا، دعنا منها" (السكاكيني –2018ا)

العالم كله يُعجب في أمريكا، وقد جئتها، فرأيت كذا وكذا، فكيف هذا؟ (السكاكيني –2018)

ألا ترى أن الفرقَ كبيرُ بين مدارسكم ومدارسنا (السكاكيني –2018)

يسألوني" ماذا يتعلم، ألا يزال سميناناً(السكاكيني –2018)

وما نلحظهُ أن الاســـتفهام لم يخرج لمعانٍ بلاغية تحذيرية أو نهي أو دعاء، وإنما جاء لغاية اســـتدراج المتلقي للإجابة التي يســـعى المرســـل لإيصـــالها إليه، فيتحقق الإقناع والقبول في ذهن المتلقي، وبهذا يكون الأب اســـتدرج ولده لما يريده عبر حواريّة اســـتفهامية يحشـــد فيها النصـــوص والحقائق الواقعية، ليضـــمن التقاء وتوافق المتلقي مع أهدافه؛ ومن هنا نجد أن الســـكاكيني حرص في أســـئلته على إعطاء الإجابات ليؤكدها في ذهن ولده ويضـــمن انســـجام ولده معه في فكره؛ لهذا نجد الأســـئلة موجهة إلى ســـريّ صـــيغت بأســـلوب" الحوارية " والأســـئلة التي تطرح في اللقاءات اليومية الاعتيادية وكأنهما يلتقيان وجهاً لوجهٍ في مجلس واحد، فنجد السكاكيني يسأل من باب مشاركة الابن في أعبائِهِ.

فيقول: لست أدري كيف يتّسع وقتك وواجباتك المدرسية (السكاكيني –2018).....

ويصرّح السكاكيني بأنَّ في نفسه مئات الأسئلة يجب أن يسألها، قد تبدو غريبة، ومن ذلك :

"كيف مشيتك؟ هل تحسن المشي؟ هل تحسن الفناء؟ هل تحسن استعمال يدك؟ ((السكاكيني –2018)

إن هذه المتوالية من الأسئلة تكشف عن حجم القلق النفسي الذي يعيشه الوالد، وكيفية التأثير على المتلقي بالوقوف عند دقائق التفاصيل عبر أسئلة اعتيادية وغير اعتيادية، مما يُقيم الحجّة في نفس سريّ فيدرك حجم خوف والده عليه فيقتنع ويتأثر برسالة والده له.

ومن الإستراتيجيات اللغوية التوجيهية صيغه الأمر.

"والأمر هو: طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء حقيقياً كان ذلك الاستعلاء أو ادعائياً (عوني – د. ت)

وقد لجأ السكاكيني إلى صيغة الأمر لغايات متعددة فالأمر لم يكن لغاية تحقق الفعل على وجه الحقيقة وإنما جاء لغاية التدرّج في التفكير بُغية وصول (سريّ) إلى رؤية والده والاقتناع بها، ومن ذلك قوله" انظر إلى الإنجليز في بلادنا، فما من أسرة إلا لها أولادها، وقد يكونون أصغر منك، يعيشون بعيدين عن والديهم في سبيل العلم، فكيف يصبرون على مالا نُطيق عليه نحن صبراً، أليسوا من البشر؟ !

لقد جاء فعل الأمر (انظر) لغايات التفكُّر من خلال الوقائع المادية، فالمقارنة بين الإنجليز والعرب دفعت السكاكيني لإقامة الحجّة على ولده ولعلّ التناغم في البُنية الحجاجية جاء وفق منظومة بنائية تقوم على ما يلي:

بُنية الخطاب الحجاجي		إستراتيجية لغوية توجيهية
(فعل الأمر)	مقارنة	الاستفهام
انظر	بين الإنجليز والعرب وهنا يظهر التخصيص من خلال ولدهُ سريّ	– فكيف يصبرن على مالا نطيق؟ - أليسوا بشراً؟

إن هذهِ المتوالية البنائية في الخطاب الحجاجي غايتها إقناع (سريّ) ليصبح أكثر تقبّلاً للغربة وللعيش في أمريكا.

وقد يخرج الأمر لغاية بلاغية أخرى كالنصح والإرشاد من الأب إلى ابنه؛ فيقول له:

"كن قوياً في جسدك وعقلك ونفسك (السكاكيني –2018)....

"كن رجلاً" "كن..... في كل حال (السكاكيني –2018)....

وقد تأتي صيغة الأمر من الأب إلى ابنه عبر شاهد شعري، وبه يجمع المرسِل بين إستراتيجيتين هما الإستراتيجية اللغوية التضمينية مع الإستراتيجية التوجيهية، كما في قول الشاعر :

انعم ولذّ فللأمور أواخرٌ أبداً إذا كانت لهنّ أوائلُ

"يجب أن تَجِّد، وأن تسمو بنفسك إلى المطالب العالية، ويجب أن تنعم وتلذ، وأرجو أن يكون سرورك دائماً، فافرحْ وارقَ وهمتكَ عالية (السكاكيني –2018).

لجأ السـكاكيني إلى ضـرب المثل عن طريق النص الشـعري، فالتناص في هذهِ البنية الحجاجية يعدُّ من الإسـتراتيجيات التضـمينية؛ فقد ضمّنَ الأب حديثه بنص شعري ليصبح الأمر أبلغ في نفس (سريّ) وتصبح الهمة عالية، وبالتّالي يصبح أكثر قدرة على العيش في أمريكا، وهذا ما يسعى إليهِ المرسل في رسالتهِ.

ج. <u>الآليات اللغوية الإستراتيجية التلميحية:</u>

تتمثلُ هذه الإستراتيجية باتخاذ المرسِل أدوات تلميحيةٍ بهدف شدّ انتباه المرسِل إليه إلى المقاصد والغايات التي يسعى السكاكيني إلى إيصالها وتجعلهم أكثر قرباً منهم، ومن أبرز الآليات اللغوية التي لمّح بها السكاكيني إلى ولده **أفعال الظن** التي كشفت عن مشاعر الوالد التي استدرج بها ولده ليشكّل تلميحاً عن مخاوف الآباء من اغتراب أبنائهم ومن ذلك قوله:

"ليست كتابة الرسائل ما يهمني كثيراً، ولكن أخشى أن يكون مع الكتابة تفكير مستمر بمن تكتب لهم ويكتبون لك، أخشى أن يملؤا آفاق خيالك، فيما أنت في أمريكا؛ إذْ يطوف بك الخيال وراء البحار(السكاكيني –2018)...

يَظهر في النص السابق الأفعال التي تدلُّ على شكوك الوالد لسلوك ولده، فهو خائف، والخوف له تَبعات متدرّجة، فالخوف من الكتابة يتبعه خوف من التفكير والخيال الذي يقود (سريّ) إلى عالم بعيد عن أهدافه، عالم ما وراء البحار، إن هذا التلميح شكل حجّه لتحذير الولد في سلوكه.

ومن الآليات اللغوية التلميحية التي وظّفها السكاكيني أيضاً **الأفعال غير المباشرة** وهي "تلك الأفعال التي ينجزها المرسل باستعمال أفعال أخرى" (الشهري – 2004)، فهو أراد من خطابه:

"خلاف ما يُفهم من ظاهر اللفظ وبلغ أكثر مما قال وسمع، فكان العمل المتحقق غير مباشر" (روبول آن – 2003).

فالمرسل يوظف في نصّه أفعالاً يقصد من خلالها معنى غير ظاهر في اللفظ، وإنما هي معانٍ ضمنية يفهمها المتلقي من خلال السياق النصّي، فها هو يرفض فكرة التدليل للأولاد ويحثّ ولده على الصبر على الغربة بقوله:

"ينتقدنا الغربيون أننا نُدَلِلُ أولادنا فنضرّهم من حيث نريد أن ننفعهم، فأرسلناك إلى أمريكا لنقيم الدليل على أننا نفعل كما يفعلون، وأننا مستعدون أن نضحّي بكل شيء في سبيل تعليم أولادنا، فكيف تسمح نفسك أن يقال عنك مللت (السكاكيني –2018)

أراد السكاكيني إقامة الحجّة على ولده عن طريق التلميح للسلوك الذي يرفضه وينتقده الغربيون، وهو لا يقصد انتقاد الغرب للعرب، وإنما أراد أن يشجّع ولده (سريّ) على تحمّل المسؤولية والمحافظة على غايته التي ذهب إلى أمريكا من أجلها، وقد اعتمد السكاكيني في إقامة الحجّة على أفعال غير مباشرة يفهم المقصود منها ضمناً، والتوضيح في المخطط الآتي:

- ينتقدنا الغربيون: "ليس المقصود الإشارة إلى نقد الغرب".
- نضُرُ أولادنا بالدلال: "الإشارة إلى مخاطر التدليل وعدم العمل؛ لذا يجب على الولد أن يجتهد ويبتعد عن الدلال.
- نفعل كما يفعلون:" تشجيع ولده (سريّ) بالعمل من خلال مقارنتهُ مع الآخر الغربي.
- نضحّي بكل شيء في سبيل التعليم: "يحثّ ولده على التضحية من أجل غايته العلمية".

- الاستفهام ... فكيف تسمح نفس أن يقال مللت، للتحذير من الملل والحث على الدراسة.

لا شكّ أن المدخل الذي اتخذه السكاكيني من خلال المقارنة بين الغرب والشرق ثم متوالية الأفعال التي انتقاها شكّلت حافزاً للمتلقي من أجل الغاية التعليمية.

ومن الإستراتيجيات اللغوية التلميحية استخدام حرف الشرط غير الجازم (لو) ليوحي لولدِهِ بالآمال المتعلقة به، فنجده يبذل جهداً مضاعفاً وفق تلميحات والده التي قال فيها:

"لو ساعدتنا الأحوال لكلفتك أن تذهب في كل عطلة، تارةً إلى ألمانيا، وتارةً إلى فرنسا، وتارة إلى بلاد الإنجليز، لتوسع معلوماتك ومعرفتك بالحياة. أما والحالة كما تعرف فما أحراك أن تقيم حيث أنت وأن تغالب كل الصعوبات (السكاكيني –2018)

يتجلّى من النصّ السابق اتكاء المرسل على تلميحاتٍ لغويةٍ؛ ليحمل المرسل إليه على تحمّل الصعوبات. وقد بدأ هذه التلميحات بعد أداة الشرط غير الجازمة (لو) ثم قام بذكر الاحتمالات التي جعلها إحدى الخيارات المتاحة أمام والدهِ سريّ ليذهب إليها وقت العطلة فيستزيد من الناحية العلمية والمعرفية، وبهذا يُصبح مفهوم العطلة عند المرسل إليه مفهوماً جديداً فرَضَه عليه والده.

ويتجسّد بحثّه عن الاستزادة في العلم عن طريق صيغه الاستفهام قائلاً: فما أحراك أن تقيم حيث أنت؟!

ولا شك أن المرسل لم يستخدم صيغة الأمر المباشرة حتى يقيم الحجّة على المتلقي، وإنما لجأ

إلى أسلوب فهم المعنى بطريقة ضمنية، موظّفاً الأفعال والأدوات بطريقة إيحائية، فهو يريد مثلاً أن يحث ولدهُ على التفكير بالمستقبل والابتعاد عن الماضي فيلجأ إلى التلميح قائلاً:

"تركت فلسطين ولك فيها ماضٍ حافل بالذكريات، وإن أخشَ فلا أخشى إلا من هذه الذكريات، أخشى أن تكون شغلك الشاغل، في قعودك وقيامك، في ساعات درسك وساعات فراغك، كيف تستطيع أن تقوم بواجباتك وأشباح الماضي ماثلة أمامك؟

ما أرسلناك إلى أمريكا واحتملنا مضض الفراق إلا لتقطع كل صلة لك بهذا الماضي (السكاكيني –2018).

يريد السكاكيني من ولده أن يتجاوز ذكريات الماضي ويفكر بالمستقبل الذي يعيشه في أمريكا؛ لأن هذه الذكريات تجعله عاطفياً، والعاطفة والشوق يجعلهُ ضعيفاً أمام هدفهُ في الغربة، والسكاكيني يريد من ولده سريّ أن يكون قوياً؛ ولذلك نجده يلجأ إلى حث ولده على المقاومة وتحذيره من الضعف بطريقة غير مباشرة وتتمثل بما يلي:

- استخدام أسلوب الاستثناء وتوظيف الأفعال بطريقة غير مباشرة "إن اخشَ فلا أخشى إلا هذه الذكريات.
- توظيف الطباق للتأكيد على خشيته من استحضار ذكرياته في فلسطين.
- الاستفهام الذي يوحي بصعوبة العيش في الغربة مع استذكار الماضي "كيف تقوم بواجباتك وأشباح الماضي ماثلة أمامك؟"

- تكرار أسلوب الاستثناء ليؤكد الفكرة ذاتها وهذا التكرار تأكيد على إيحائه الأول بقطع ذكريات سريّ في وطنه فلسطين؛ ليصبح أكثر قدرة على العيش في أمريكا بعيداً عن العاطفة والشوق والذكريات.

ثالثا: الروابط الحجاجية:

قام السكاكيني بنظم الجمل في رسائله عبر آلية اعتمد في بعضها على الربط بين جملتين أو قولين أو حجّتين بواسطة روابط تُعين المتلقي على فهم قصد المرسل واستيعاب مضمون رسالته، فهذهِ الروابط تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية: (بين حجّه ونتيجة، أو بين مجموعة من الحجج).... والعلاقة بين الحجّة والنتيجة ليست اعتباطية، بل هي ناجمة عن توجيه؛ تحكُمه المشيرات اللغوية" (عادل – 2018).

وهذا ما يجعل المرسل يمتلك أدواتٍ تحيطهُ بقوة إقناعيّة تأثيرية في المتلقي، فتدفعه للتسليم والقبول للرأي والحجّة التي يقدمها المرسل له، فكيف إذا كانت الحجج التي يقدّمها السكاكيني محكومة بعاطفة الأبوّة، لا شكّ أنَّ التأثيرَ أكثر إيقاعاً في نفس ولده، فما هي الروابط التي اتكأ عليها السكاكيني في رسائله إلى سريّ؟

أ. **<u>الاقتضاء:</u>**

يعد الاقتضاء من الروابط الحجاجية التي وظّفها السكاكيني في رسائله بشكل مكثّف، فهو الأسلوب الأكثر حضوراً في نصوصهِ التي وجّهها لولده. والاقتضاء ذو طاقة حجاجية عالية؛ لأنها تصل الحجّة بالنتيجة المرصودة للخطاب، ولكنّها تتميز عن كل علاقة بأنها تجعل الحجّة تقتضي تلك النتيجة والعكس صحيح (الدريدي– 2007).

ويتمثل الاقتضاء بأسلوب الشرط الذي يقتضي نوعاً من الحتمية بين فعل الشرط وجوابه، فهو يبيّن حتمية العلاقة بين الحجّة القائمة ونتيجتها؛ فالعنصر الأول يستدعي العنصر الثاني بالضرورة، وكأن العلاقة ضرباً من التلازم المصنوع والاقتضاء المكلّف المفروض (الدريدي–2007)

والاقتضاء الذي يتحقق من أسلوب الشرط يوفر علاقة شكلية بالأساس قائمة على فعل الشرط الذي يستدعي وجوباً مضموناً أو جواباً على وجه التلازم والتعلّق السببي؛ فقد جعل سيبويه الارتباط بين جملتي الشرط وجوابه قائماً على تعليق جملة جواب الشرط بجملة الشرط (سيبويه – 1973).

فقد بيّن ابن جنّي أن جملة الشرط سببٌ في جملة الجواب، ولذا لا يستغني المسبب عن سببهِ، فقال ابن جني:

"وذلك أن حقيقة الشرط وجوابه أن يكون الثاني مسبباً عن الأول (نحو قولِهِ أن زرتني أكرمتك، فالكرامة مسببة عن الزيارة " (ابن جني – د. ت)

وعند الوقوف على الجملة الشرطية في رسائل السكاكيني تبين لنا قدرتها على توفير علاقة اقتضاء بين السبب والنتيجة، والحجّة تمثل بظهور الجواب للشرط وإقرار المتلقي لهذا الجواب وتأكيده عليه واقتناعِهِ به، فحين أرادَ أن يقنعَ ابنه بأهمية مواصلة مسيرة العلم في الغربة جعلَ أسلوب الشرط وسيلة لاقتضاء هذا الطلب فقال:

"إذا كانت أمنية بعض الناس أن تطول أعمارهم، وأن يعيشوا ما يعيشون في شباب دائم فإنّ أمنيتي الوحيدة أن تتعلّم".

أداة الشرط	فعل الشرط	النتيجة
إذا	أمنية بعض الناس أن تقول أعمارهم	فإن أمنيتي أن تتعلم
إذا	أمنية بعض الناس أن يعيشوا في شباب دائم	

لقد جعل السكاكيني أمنيته باستمرار مسيرة ابنه في التعليم معادلاً يقتضي عند الآخرين الشباب الدائم وطول الأعمار.

وقد يخرج الشرط لمعنى الطلب، فنجده يطلب من ابنه بذل الجهد بشكل مضاعف ليواجه اغترابه بالجد، فيقول له:

"يظهر أنك إلى الآن لم تألف أمريكا، وأخشى إذا استحكمت منك هذهِ النغمة أن تزداد نفوراً، فالأجدر بك أن تبذل وسعك وأنت غضّ الإهاب (السكاكيني –2018)

فكثرة الشكوى من الغُربة تقتضي من سريّ أن يزداد نفوراً من أمريكا، وهذا ما يخشاه عليه والده، مما سيؤثر على مسيرته العلمية، وكأن أسلوب الشرط هنا خرج لمعنى التحذير الذي يقتضيه سياق الحال، وقد يخرج الشرط لمعنى التدّرج في اقتضاء الجواب، والتدرّج يقصده المرسِل هنا ليصبح الإقناع أبلغ في نفس المتلقي، ومن ذلك قول السكاكيني لولده:

"إذا سأله أبوه ماذا يدرس؟ أجابه: ألقيت محاضرة كانت موضع إعجاب الأساتذة؟ وإذا قال له أرسل لي نسخة عن هذهِ المحاضرة، أجابه: أخذها المدير لينشرها في إحدى المجلات. فمتى نُشِرت أرسلتها إليك، ثم تمضي الأيام تلو الأيام، وليس هناك محاضرة ولا بطيخ (السكاكيني –2018)

إن أسلوب الشرط في النص السابق يقتضي إثبات حقيقية كذب الابن الذي لا بد وإن يكشفه الزّمن وفي متلازمة الشرط في النص السابق، أراد السكاكيني أن يتدرّج مع ابنه في الحوار ليكشف لولده أن الزمن كفيلٌ بإظهار الحقائق، وقد يأتي أسلوب الشرط لتتأكد علاقة الاقتضاء بين حجّة ونتيجة تؤكد الاختلاف بين الوالد وأبيه، وفي ثنائية المقارنة تتأكّد الحجّة على سريّ، فيقتنع بالاقتداء بوالده حيث قال له:

"إذا ركبت أنتَ الطيارة لاهياً، فقد ركبت أنا الجمل جادّاً".

"وإذا كان لي أن أتخيّر ميتتي فإني أختارُ أن أموت على جملٍ في صحراء في سبيل مبدأ أقدّسه (السكاكيني –2018)يظهر مما سبق علاقة الاقتضاء بين الحجّة والنتيجة، ليبين من خلالها الوفاء للمبدأ الذي يقدّسه؛ وبالتالي يصبح ولده سريّ أكثر التزاماً في مبادئِهِ رغم رفاهية العيش الذي يعيشه في أمريكا، وقد تعمدّ السكاكيني المقارنة بين الطيارة والجمل؛ ليقتضي من ابنه الالتزام الأخلاقي بالمبدأ الذي يطلبه منه والده، ومن هنا نجده يختار الموت في الصحراء في مقابل المبدأ الذي يقدّسه.

وكثيراً ما نجد عند السكاكيني أسلوب الشرط يخرج لاقتضاء النصح لولدهِ، فيقول:

"إذا وجدت السياحةَ سروراً فسح، وإذا وجددت في الموسيقى سروراً فاعكف على الموسيقى، فهذا أوان السرور كما هو أوان الجد. ((السكاكيني –2018).

إن الأسباب والنتائج في النص السابق ارتبطت بالسرور الذي يسعى الأب ليحققه لابنه، لهذا نجد أن جملة الشرط اقتضت حجّة ونتيجة، لتؤكد على أهمية السرور الذي يسعى إليه السكاكيني ليتحقق لولدِهِ، سواء أكان ذلك بالسياحة أم بالموسيقى، فالنتيجة هي اقتضاء السعادة وتحقيقها لسريّ.

ويبدو أن السكاكيني قد جاء بأسلوب الشرط في أكثر من موضع لغاية النصح والإرشاد لولدِهِ، فاقتضاء النصيحة يفترض على المرسل أسلوب الشرط، الذي صرّح به في قوله:

"إذا أردت أن تنجح فنصيحتي لك، وإذا أنكروا عليك ما تدعيه من كفايات وفضائل، فهناك طريقة أخرى، وهي أن تتنَقّص أصحاب الكفايات والفضائل وأن تبني وجودك على أنقاض غيرك.

وإذا لم ينفعك ذلك فادّعِ أنك من أصحاب الجاه العريض والنفوذ الواسع.

وإذا لم يروجك ذلك فالجأ إلى الدّين.

وإذا لم ينفعك ذلك، فتملّق، وتزَلّف، واخضعْ وهُنْ، ولِنْ، وقبّلْ الأذيال.

وإذا لم ينفعك فتلوّن بكل لون.

وإذا لم ينفعك ذلك فازعجْ السماء والأرض.

اعملْ بنصيحتي هذهِ وأنا الضمين لك أن تنجح (السكاكيني –2018).

يتضح من سلسلة الأسباب والنتائج المبنية على أسلوب الشرط في الجمل السابقة حرص الوالد في تقديم النصح لولدِهِ عبر منظومة إقناعية مبنية على التكرار؛ لتؤكد أن أمام ابنه خيارات ونصائح كثيرة عليه أن يسعى للأخذ بها أو بأحدها، فالتكرار في أفعال الشرط ونتائجها يتيح للولد أن يستفيد من خبرة والده.

ولا شكّ أن أفعال الشرط التي جاءت متشابهة أو من حقل معجمي متقارب جعلت الغاية واضحة عند المتلقي وهي البحث عن ما ينفعه ويحقق له النجاح في غُربته.

إذا	أنكروا	أن تتنَقّص
إذا	لم ينفعك ذلك	فادّع
إذا	لم يريحك	فالجأ إلى الدين
إذا	لم ينفعك	فتملق
إذا	لم ينفعك	فتلوّن
إذا	لم ينفعك	فازعج السماء
إيقاعية تكرارية	إيقاعية تكرارية	اعمل بنصيحتي

تأكيد أهمية النصح

وقد يلجأ السكاكيني إلى توظيف الاقتضاء بأسلوب الشرط غير الجازم بأداة الشرط (لو) ليقنع ولده بكل الوسائل اللغوية المتاحة بأهمية البحث والمعرفة، ففي المثال الآتي نجده يقول:

"لو ســـاعدتنا الأحوال لكلفتك أن تذهب في كل عطلة تارةً إلى ألمانيا، وتارةً إلى فرنســـا، وتارة إلى بلاد الإنجليز، لتوســـع معلوماتك ومعرفتك بالحياة (السكاكيني –2018)

أداة الشرط غير الجازمة	فعل الشرط	جواب الشرط
لو	ساعدتنا	لكلفتك

والحجّة التي ارتبطت بنتيجة الانتقال بين البلاد الغربية لغاية واحدة ظهرت برابط الســببية ألا وهي "لتوســع معلوماتك ومعرفتك بالحياة"، وهذا الرابط السببي ينسجم مع اقتضاء الشرط فتُقام الحجّة على سريّ ليبقى في فلك واحد وهو البحث عن المعرفة والمعلومات في كل مكان.

ب. <u>رابط السببية:</u>

يحرص المرسل في كلامِهِ على إقامة الحجّة عن طريق ربط الأفكار ووصل أجزاء الكلام بعضــه ببعض بجعل الأحداث بعضــها سبباً لأحداثٍ أخرى، فيصبح فعلاً ما نتيجة متوقعة لفعل سابق، فإذا بالعلاقة السببية "علاقة شبه منطقية تجعل النّص يحاكي نصوصاً منطقية في ترابط أجزائها وتناسق أفكارها ويجعل من الحجّة سبباً في وقوع الحدث "(السكاكيني –2018)

والرابط الحجاجي في العلاقة السببية يقوم على ألفاظ التعليل والتبرير، مثل لأن، لام التعليل، بسبب، نتيجة لذلك..... إلخ.

ونلحظ من رسائل السكاكيني توظيفه بشكل لافت للربط السببي المبني على لام التعليل ليقنع المتلقي بالحجّة التي يقدّمها لهُ، ومن ذلك الحجج التي قدّمها لولدِهِ " ســريّ" لتبرير الاتّكالية التي لاحظها في ســلوكه؛ فيقول: "لم أزل ألحظُ فيك ميلاً فطرياً إلى المعيشــة الاتكالية. لا أُعيّرك بهذا، فإنّهُ يخيّل إليّ إنه وراثي، لأننا شرقيون، والشرقيون يمعنون في الاتكال على الله. ولأننا نحن أبناء السكاكيني من أشد الناس إمعاناً في هذهِ الروح الاتكالية، لذلك فإن من أهم الأغراض التي أرسلتك إلى أمريكا من أجلها أن تعتاد حياة الاستقلالية(السكاكيني –2018)

يَظهرُ من النصّ السابق البناء الحجاجي القائم على رابط التعليل والتوضيح الذي يفسر فيه السكاكيني أسباب فرعية تغذّي السبب الرئيسي الذي دفَعَ الأب لإرسال ولده إلى أمريكا، لكي يصبح أكثر اعتماداً على نفسِه ويعتاد الاستقلالية ويبتعد عن الاتكالية، وقدّم حججاً وأسباباً للاتكالية التي يراها عند العرب الشرقيين عموماً وعن عائلة السكاكيني خاصة.

والاتكالية عندهم قد تكون من باب المبالغة في الاتكال على الأقوى، فنجد العرب الشــرقيين يتكلون على الله وعلى الحكومات، وعلى الآباء والأعمام والأصــدقاء والجيران، وعائلة الســكاكيني جزء من هؤلاء الشــرقيين. لقد اجتهد الأب في إقناع ولده لكي يعزف عن الاتكالية ويُقبل على

العمل والاعتماد على الذات؛ فيجعل هذا السبب من الغايات التي يسعى الأب لتحقيقها من إرسال ابنه سبباً إلى أمريكا، وبهذهِ الحجّة نجده يحثّ ابنه "سريّ " على العمل.

وقد يتجلّى الرابط السببي بإظهار النتيجة للحُجّة، وبالتركيز على النتيجة وتقديمها على إظهار النتيجة من باب النصح لولدِهِ، قائلاً:

"من أهم ما أذكر من آثار زيارتي لهذهِ المعاهد أني ما دخلتها مقبض الصـــدر إلا وخرجت وقد سُـــرِّي عن ما أجد، فإن اســـتولت عليك الوحشة، أو تسرّب إلى نفسك شيء من اليأس فهذه المعاهد فَرُدْها وأنا الضمين لك أن تخرج منها شخصاً آخر يَبْسُم للحياة" (السكاكيني –2018)

أرادَ السكاكيني أن يُظهر آثار زيارة المعاهد، فجعل زيارة المعاهد سبباً لانشراح الصدر، وجاءت النتيجة لهذا السبب بطريقة غير مباشرة عن طريق أسـلوب الحصـر، فالرابط السـببي لم يكن بأداة لغوية مباشـرة، وإنما اتكأ السـكاكيني على المعنى لإظهار آثار زيارة المعاهد أي (فوائدها)، وتأكّد هذا المعنى بقوله: أنا الضمين لك أن تخرج منها شخصاً آخر.

وروابط السببية غالباً ما ارتبطت عند السكاكيني باللام التي تتصل بالأسماء والأفعال، لتكشف

بشكل مباشر عن الحجة التي يبني عليها المرسل رسالته، ومن ذلك قوله:

"أرسـلوا أولادكم أيها الناس إلى أوروبا وإلى أمريكا، أرسـلوهم ليسـتقوا من رأس النبع، ليعيشـوا في ظل الجامعات والمتاحف، ليغشـوا الأندية العلمية والمعاهد الثقافية، أرسلوهم ليروا كيف يروح الناس ويجيئون برؤوس مرفوعة (السكاكيني –2018).

أهمية التعليم في أوروبا وأمريكا، وتتمثل هذهِ الحجج بما يلي:

	حجة إرسال الأولاد إلى الغرب
لام التعليل	**الفعل الذي أقيمت عليه الحجّة**
لـ	يستقوا من رأس النبع
لـ	يعيشوا في ظل الجامعات
لـ	يغشوا الأندية العلمية
لـ	يروا كيف يروح الناس ويجيئون

يظهر من الحجج الســـببية في النصّ الســـابق اتكاء المرســـل على الإيقاعية التكرارية لحرف اللام الذي يفيد التعليل، وتلتها الأفعال المضارعة المنصوبة التي جاءت مسندة إلى واو الجماعة،، وبالرغم من أن الخطاب كان إلى الناس كافة، إلا أن المرسل كان يقصد ولده سريّ ليقتنع بأهمية تعليمه في أمريكا، وبالتالي يبذل جهداً أكبر في الاستفادة من مسيرته التعليمية.

ت. <u>رابط التعارض وعدم الاتفاق أو التناقض:</u>

يعدُّ التعارض أو عدم الاتفاق بين الحجّة والنتيجة من الظواهر التي تؤكدُ بعض الآراء التي ذهب إليها الســـكاكيني ليقنع ولده بها عبر مفردات لغوية تتمثل بعدة ألفاظ؛ مثل: "لكن، بل، على الرغم من، بالمقابل، خلافاً لذلك، غير أن".

و في هذه الرسائل نجد أن المرسل يلجأ غالباً في بناء نصه على الجمع بين متناقضين؛ ليجعل الحجّة أبلغ في ذهن المتلقي، ومن ذلك قول السكاكيني: "هؤلاء أبناء فلسطين إذا لقيتهم في أمريكا حسبتهم أمريكيين أباً عن جد، ولكنهم إذا رجعوا إلى فلسطين لا يلبثون أن يرجعوا إلى ما كانوا عليه " (السكاكيني –2018)

أراد السكاكيني التأكيد على محافظة ابنه على هوّيته رغم عيشه في أمريكا، فلجأ إلى تقديم حجّة تقوم على التناقض، فأبناء فلسطين إذا وجدتهم في أمريكا تظنهم أمريكيين في إشارة على قدرتهم على التعايش، ولكنهم لا يتركون هويّتهم، ويستدل على ذلك بحجّة واقعية فهم إذا رجعوا إلى فلسطين يرجعوا إلى ما كانوا عليه.

ونلحظ بأن (لكنّ) لا تقع إلا بين متنافيين بوجه ما.... بين كلامين متغايرين نَفياً وإيجاباً (الشهري – 2004)

وقد يوظف السكاكيني الرابط الحجاجي (لكنّ) توظيفاً فنياً لإبراز القوّة الحجاجية للفكرة داخل الخطاب، ومن ذلك قوله:

"إذا كانت الطبقة العليا لا يصل إليها إلا أصحاب الكفايات والفصائل والهمم العالية، فإني أعيذكم أن ترضوا لأنفسكم إلا أن تكونوا من الطبقة العليا، ولكن إذا كانت الطبقة العليا لا يصل إليها إلا المشعوذون المنافقون الأدنياء فابصقوا على الطبقة العليا(السكاكيني –2018).

استخدم الرابط الحجاجي في هذا السياق بين قولين متضاربين؛ مما حقق قوّة حجاجية لهذهِ الأطروحة، فالمرسل يشجعُ ولده على أن يكون من أصحاب الطبقة العليا إذا كانت تتصف بمواصفات محددة وهي الفضيلة والهمة العالية، أما إذا كانت على النقيض فالموقف الذي يطلبه من ابنه يتمثل برفض هذهِ الطبقة والبصق عليها.

لقد وظّف السكاكيني (لكنّ) للربط بين قولين مُتناقضين وعلى ابنه (سريّ) أن يقارنَ بين الموقفين ويختار الموقف الأقرب إلى اقتناعه وفق الحجّة الأقوى التي ساقها له والده.

وقد يكون الرابط الحجاجي بين المتعارضين بواسطة أداة لغوية أخرى كما في قوله لوالدِهِ:

"تستطيع أن تشتغل بالسياسة، على أن تكون من رجال السياسة الذين يعرفون مصلحة الجمهور، لا من رجال السياسة الذين لا يهمّهم إلى مصلحتهم(السكاكيني –2018)

يوجه السكاكيني ولده إلى السياسة، ولكنّه اشترط عليه شرطاً وربط هذا الشرط بسياق حجاجي، أكدّه برابط جمع بين جملتين متناقضتين، والتناقض يؤكد الاتجاه الذي يرغب به والده.

ويتمثل باختيار السياسة التي تخدم الناس، وقد تأكدت الحجّة التي قدمها السكاكيني بأداتين هما:

"على أن تكون / لا من رجال السياسة".

ففي جملة على أن تكون: نجده يعلنُ صراحةً عن حجّته التي بنى عليها هذا الشرط، أمَّا في استخدامه لحرف العطف (لا) فإنه يعيد إثبات ما قيل ونفي ما بعد. وهذا فيه تأكيد على الحجّة التي اتخذها السكاكيني وسيلة لإقناع ولده.

وتجدر الإشارة إلى أن الروابط الحجاجية تنوع بين الافتراض القائم على الشرط أو السببية أو التعارض والاستنتاج وما تمّ الإشارة إليه هو إيجاز يكشف أسلوب السكاكيني في إقامة الحجّة على ولده لإقناعه بمواصلة المسيرة التعليمية في بلاد اغترابه في أمريكا.

الخاتمة:

وبعد،،

فقد تنوّعت بنية الأسلوب النصي الحِجاجي في رسائل السكاكيني لإقناع ولده بمواصلة مسيرته العلمية في أمريكا رغم صعوبة الحياة التي يواجهها وحيداً بعيدًا عن الأهل والوطن حاملاً لعبء الدراسة والغربة والوحدة معاً؛ ويتّضحُ مما سبق أنَّ السكاكيني نوّع في الآليات اللغوية الإستراتيجية في بنية نصّه الحجاجي، ولعلّ الإستراتيجية التضمينية هي الأكثر تجسّداً في نصّه من خلال توظيفه للنصوص الشعرية والقصص الواقعية والأمثال والحقائق العلمية؛ ليجعلها أدلّة تساعد على إقناع المتلقي بغاياته وأهدافه. إضافة إلى الإشاريّات التي تستخدم كمعوّضات لأسماء الذات والمكان، ومن أبرز الثنائيات الإشارية في هذه الرسائل هي ثنائية " الأنا / وأنت ". لتشكل نموذجاً حوارياً صالحاً لتجسيد علاقة النّصح والإرشاد بين الأب وابنه.

ومن الآليات اللغوية التي وظّفها السكاكيني الإستراتيجية التوجيهية التي تتجسّد بأسلوب الاستفهام الذي تنوّع في أدواته هو أكثر الأساليب التوجيهية توظيفاً، ويلحظ أنه لم يخرج لغايات بلاغية أخرى كالدعاء أو النهي وإنّما حرص المُرسِل على إطلاق السؤال وإعطاء الإجابة عليه؛ ليؤكّدَ غايته في ذهن المتلقي ويضمنُ انسجام ولده مع أهدافه فيتحقق الإقناع من هذه البنية الحجاجية.

وثالث الآليات توظيفاً عند السكاكيني الإستراتيجية التلميحية القائمة على توظيف الأفعال بطريقة غير مباشرة، وكذلك استخدام بعض حروف الشرط غير الجازمة" لو"، التي تجعل المتلقي يتعامل مع تلميحات المُرسِل الافتراضية.

ومما ساعد على تحقق البنية الحجاجية عند السكاكيني أدوات الربط التي وظّفها ليقوم بالربط بين جملتين أو قولين أو حجتين بواسطة روابط تعين المتلقي على فهم رسالة المُرسل، ومن أبرز هذه الروابط " الاقتضاء المتمثّل بأسلوب الشرط الذي يقتضي نوعاً من الحتمية بين فعل الشرط وجوابه، وكذلك السببية التي تتجسّد بربط الأفكار ووصل أجزاء الكلام بعضه ببعض ليجعل بعض الأحداث سبباً لأحداث أخرى موظّفاً أفعال التبرير والتعليل، وآخر هذه الروابط التي وظّفها لإقناع ولده بما يريده من آراء وأفكار رابط التعارض وعدم الاتفاق أو التناقض بين السبب والنتيجة عبر مفردات لغوية تتمثل بعدة ألفاظ " لكن، بل، بالرغم من، في المقابل خلافاً لذلك، غير أن " وهذه المفردات وغيرها طوّعها السكاكيني ليقنع المتلقي بما يذهب إليه من آراء وتوجّهات.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- السكاكيني، خليل، سريَ، (د.ط). وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2018، ص 6.

المراجع:

- أحمد قاسم، محمد، ذيب – محي الدين، **علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني**، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003، ص 298.
- الجرجاني، علي بن محمد الشريف، **كتاب التعريفات**، مكتبة بيروت، لبنان، 1985، ص 86.
- الدريدي، سامية، **الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه**، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٧، ص ٣٣٥.
- الزناد، الأزهر: نسيج، **نص بحث ما يكون به الملفوظ نصاً**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص 116.
- السرحان، هيثم، **الحجاج عند الجاحظ المرجعيات والنصيات والآليات**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، الكويت، العدد 115، 2011، ص 58.
- سيبويه، **الكتاب**، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973 1975، ج ٣، صفحه 93، 94.
- شكيمة، محمد، **آليات الحجاج في خطب الحجاج دراسة تداولية**، ر.ج ماجستير جامعة الشهيد حُمه لخضر الوادي، الجزائر، 2016، ص40.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر، **إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية**، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004، ص 257. 509 ص
- صليبيا، جميل، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية**، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، ج ١، ١٩٨٢، ص ٤٤٦.
- طه عبد الرحمن، **اللسان والميزان، والوثر العقلي**، المركز الثقافي العربي. بيروت، ط ١، ١٩٩٨م،ص ٢٢٦.
- عادل، عبد اللطيف، **بلاغة الإقناع في مناظرة مقاربات فكرية**، منشورات صفاف، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣، ص١٠٠.
- عوني، حامد، **المنهاج الواضح للبلاغة**، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، د. ط، د. س، ج ٢، ص ٨٩
- ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٥٥.
- ناديا مرزوق. **البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام دراسة تداولية**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ٢٠١٧، ص ٢٩.
- أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، **كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج**، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٣، ٢٠٠١، ص ١١.
- ابن وهب، إسحق أبو الحسين، **البرهان في وجوه البيان**، تحقيق: حنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر (د.ط)، ص 150.

المراجع الأجنبية:

- باتريك شارودو. **الحجاج بين النظرية والأسلوب عن كتاب نحو المعنى والمبنى**. ترجمة: أحمد الود دار الكتاب الجديد. ط1، ٢٠٠٩، ص ١٦.
- روبول، آن – موشـــلار، جاك، **التداولية اليوم علم جديد في التواصـــل**، تر: ســـيف الدين دغفوس – محمد الشـــيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، دا، 2003، ص268.

List of sources and references:

- Abu Al-Fathel Othman Bin Jani, Al-Khassas, Edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, Dar Al-Huda for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, d. T.p157.
- Abu Al-Waleed Suleiman bin Khalaf Al-Baji, The Book of the Method for Arranging the Pilgrims, Investigation: Abdul Majeed Turki, Dar Al-Gharb. The Islamic, Beirut, 3rd edition, 2001.p 11
- Adel, Abdel Latif, The Rhetoric of Persuasion in a Debating Intellectual Approaches, Safaf Publications, Beirut, Lebanon, 1, 2013. P 101
- Awni, Hamed, The Clear Curriculum of Rhetoric, Al-Azhar Heritage Library, Egypt, d. i, d, s, c 2, p 89.
- Calibya, Jamil, The Philosophical Dictionary of Arabic, French, English and Latin Words, The Lebanese House of Books, Beirut, Lebanon, vol. 1, 1982. P 446.
- Al-Daridi, Samia, Al-Hajjaj in Arabic Poetry, Its Structure and Methods, Modern Book World, Irbid, 2007. P 335
- Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1955.p 123
- Ibn Wahb, Ishaq Abu Al-Hussein, The Proof in the Faces of the Statement, Investigation: Hanafi Muhammad Sharaf, Al-Risala Press, Egypt. P 150
- (Dr.).
- Al-Jerjani, Ali bin Muhammad Al-Sharif, Book of Definitions, Beirut Library, Lebanon, 1985. P86.
- Patrick Charonneau, Pilgrims, Theory and Method, on a book Towards Meaning and Building. Translated by: Ahmad Al-Wad DarThe new book. i 1, 2009, p. 6
- Qasim Hamad, Muhammad, Theeb, Mohieddin, Science of Rhetoric, Al Badi', Al Bayan and Meanings, The Modern Foundation for the Book, Tripoli, Lebanon, 1st, 2003. P 298.
- RuPaul, Anne - Mochlar, Jacques, Pragmatics today is a new science in communication, see: Seif El-Din Daghfus - Muhammad Al-Shaibani, Dar Al-Tali`ah for Printing and Publishing, Beirut, Da, 2003 p 286..
- Al-Sakakini, Khalil, Sri, (Dr.). Ministry of Culture, Amman, Jordan, 2018. – p 6.14.22.86.56.87.
- Sibawayh, The Book, Investigation and Explanation: Abdel Salam Haroun, The Egyptian General Book Organization, Cairo, 1973, p 93-94.

- Al-Shehri, Abdel-Hadi Bin Dhafer, Discourse Strategies, a Pragmatic Linguistic Approach, Dar Al-Kitab Al-Jadid, Beirut, p 257.
- Shekimah, Muhammad, The mechanisms of pilgrims in the sermons of pilgrims, a pragmatic study, master's degree at the University of Martyr Hama Lakhdar.
- Valley, Algeria, 2016.p40.
- Taha Abdel Rahman, The Tongue and Balance, and the Intellectual Chord, The Arab Cultural Center. Beirut, i 1, 1998 AD. P 226.
- -alzinad., Al-Azhar: Texture of the Text, an Examination of What the Speech Is in a Text, The Arab Cultural Center, Beirut, 1st Edition, 1993 p 116.
- -Nadia Marzouk, The Hajji structure in the story of our master Moses, peace be upon him, a pragmatic study, master's thesis, college. Arts, University of Mohamed Boudiaf, Algeria, 2017. P 29.